

العهد القديم العبري

ترجمة بين السطور (عبري-عربي)

مقدمة

بعد انتظار طويل في تاريخ الكتاب العبري الحديث يصدر من الجامعة الأنطونية، التي أعطيتُ أنا فيها صفوفي اللاهوتية الأولى، كتابٌ يحتوي على العهد القديم العبري مع ترجمة عربية بَيْسَطَرِيَّة (interlinear). إنه عمل جبار أخذه على عاتقهما الأبوان بولس الفغالي وأنطوان عوكر اللذين سبق فقَدَمَا العمل نفسه للعهد الجديد اليوناني في السنة ٢٠٠٣.

قصة الكتاب

فورَ صدور العهد الجديد ابتدأ العمل بالمشروع الجديد. لا أزال أتذكر الأب بولس يعلن لأعضاء الرابطة الكتابية في لبنان مشروعَ الترجمة. عندئذٍ رأينا نماذج للنصوص المجهزة للترجمة وفي السنة ٢٠٠٤ صدر سفر التكوين في طبعة محدودة باكورةً للعمل. ومع معاونة الفريق المذكور في المقدمة المؤلف من أساتذة الكتاب واللغة العربية، كان الأبوان بولس وأنطوان يتابعان ترجمة كل سفر إلى كلمته الأخيرة بكل مثابرة و"عناد" (يذكر أن العهد القديم يعدّ تسعة وثلاثين سفرًا). تُذكر أيضاً جودة الورق المستعمل.

إنّها خطوة وثيقة إلى الأمام في تاريخ البحث الكتابي (البيبلي) في اللغة العربية. ليس منذ زمن طويل يتوفر عند مسيحيي الضاد فريق عمل من الأخصائيين في العلوم الكتابية وذوي المعرفة الكافية في اللغة العبرية الكتابية إلى جانب توفر التقنيات اللازمة لإتمام الترجمة والتنضيد الطباعي والآلات الطباعية الحديثة التي تسمح بإصدار كتاب يعرض بوضوح الخطّين العبري والعربي دون أن تتعب عين القارئ (مع التهاني لمؤسسة دكاش الطباعية).

نعم، يجوز النقد على العمل المقدم اليوم إذا اعتبرنا أنّ كل عمل بشري وخصوصاً كل عمل علمي هو قابل للنقد العلمي. ولكن اليوم سأستعمل هذا النقد لإبراز النقاط الإيجابية في الترجمة لأن هذه اللحظة هي للاحتفال بما يساهم هذا الكتاب لطلابنا أولاً، وللباحثين ثانياً، ولكل من يحتاج إلى مراجعة نصوص العهد القديم بدقة وبمسؤولية.

وصف الكتاب والتنقيب فيه

القواسم المشتركة بين اللغتين العربية والعبرية عديدة وغنية: الجذر الثلاثي لأكثرية الكلمات، قاعدة المبتدأ والخبر، الفعل الذي يتقدم الفاعل في ترتيب الجملة، استخدام اسم الفاعل، مبدأ الأوزان للأفعال، الضمير المخاطب المؤنث الزمان لتصرف الأفعال (الماضي والمضارع)، إلخ.

ولكن تماماً بسبب هذا التشابه يصعب على المترجم أن يحافظ على خصوصية كلا اللغتين. هذا ما واجهه فريق العمل وعالجه بمقاربة تناسب الغاية الرئيسية التي من أجلها تُجهز الترجمات البيسטרية ألا وهي أن يتلقى القارئ خصائص وجمالية اللغة الأصلية، شكلاً ومضموناً، بلغته الأم. لذلك نجد ورود فاعلين في الجملة على نسق "يجعلون بنو هارون" لأن هذا هو شكل الفعل في العبرية. الصيغة السردية للمضارع المقدم بواو القلب تُرجم بصواب بالماضي في اللغة العربية. مثلاً اش ٦: ٦ "فطار إلي" (וַיִּפָּאֵר אֵלַי) اش ٦: ٩ "وقال" (וַיִּאמַר)

في الكتاب نجد في الواقع ترجمتين: الترجمة بين السطور التي تتبع منطق اللغة الأصلية والترجمة المشتركة التي وُضعت بشكل عامودي على كل صفحة لتسمح للقارئ أن يراجع النص بلغة عربية سليمة وأن يتأكد إلى أي مدى الترجمة قد تخسر النص من معانيه الغنية أو قد تضلل القارئ في التفسير. أعطي مثلاً:

تك ٦: ٨

البيسטרية: ونوح وجد حُظوة في عيني الرب **וְנֹחַ בְּעֵינַי יָרַח**
المشتركة: أما نوح فنال رضى الله

في تك ١٨: ٣ المصطلح "ح ن" يترجم بـ "نعمة" في العبارة نفسها: "إن وجدتُ نعمةً في عينيك". سؤال: هل من الضروري أن يبقى المترجم على مصطلح واحد كل ما أتيح له الفرصة. أم هل يفضل التنوع لكي يشار إلى تعدد معاني (polysemy) المصطلح.

تتيح هذه الترجمة للباحث في الكتاب المقدس أن يراجع النصوص الأصلية دون حاجة لفتح القواميس كل ما شك بمعنى كلمة معينة أو بشكل تصريف فعل أو تحريك اسم. وهذا يسهل جداً عمل الطلاب في صفوف اللاهوت والعلوم الانسانية، كما يسهل أيضاً التقرب من النص الأصلي لمن يعرف مبادئ اللغة العبرية القديمة.

يصعب في الغرب البحث في اللغة العبرية تمامًا لأنها غريبة نسبيًا عن منطق اللغات الأوروبية. نحن المتكلمين بالعربية يمكننا أن نقدم للدراسات المسيحية في العهد القديم تقدمًا كبيرًا إذا كرّسنا جهودًا لهذا الحقل المعرفي. ليس فقط بسبب القواسم المشتركة بين اللغتين بل أيضًا بسبب الخلفية الثقافية التي عليها بُنيت الأفكار اللاهوتية. أذكر في سبيل المثال: مفاهيم العائلة وأعضائها، العهد، العبودية، الهيكل، الملكية، الحياة البدوية، إلخ.

What's Next?

لقد سمعنا وعدًا بترجمة عربية للنص السرياني البسيط الذي يعتبر مرجعًا مهمًا ليس فقط في الكنائس الشرقية بل أيضًا في عالم النقد الكتابي. كما وأن القيام بترجمة بيسطرية وغير بيسطرية للنص اليوناني السبعيني أصبح أيضًا ضروريًا.

أخيرًا، أقترح أن يطبع سفر المزامير في طبع خاص يحتوي على ترجمة بيسطرية لكل مزموّر باللغة العبرية واليونانية السبعينية. ليكن النص مصفوف بشكله الشعري العبري ولتحتزم الترجمة العربية بقدر الإمكان إيقاع الشعر العبري الجميل.

شكرًا على الجهد المبذول وشكرًا على العمل الذي سيأتي منكم فيما بعد.

٢٩ كانون الثاني

٢٠٠٧